University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

قصيدة سوق القرية : دراسة في ضوء نظرية الأدب
نظرية الانعكاس أنموذجا

The poem of Suq AI karia: A study from the perspective of literature theory: The theory of Reflection as a Representative

م.م جواد هادي حسين الفضلي
Jawadhadi43@gmail.com

Research

The literary theory was concerned with the studies that dealt with literature and all that surrounds it in order to reach the goal to be achieved by the literature because it holds a distinct position in man in general and the creator in particular. Scientists differed in understanding and defining this term (the theory of literature) because it is of great importance. This understanding was different and varied according to the different cultures and the multiplicity of attitudes and views on the theory of literature, we have seen quite a few definitions and limitations of the concept of this theory that occupied the thinkers and writers in modern times. Because of this diversity and difference in defining the concept of theory. The area became larger to move the reader through which can address the

topics according to any of the determinants that eventually pour in the progress of literature.

Therefore, it is necessary to know the most important aspects that I am interested in literature from literary studies and literary criticism and literary history and the study considers that the uniqueness of any one of them or the abolition of any of them leads to the lack of in this theory. The study then addressed one of the theories that help explain our understanding of literature, Reflection characterized by the realistic societal view of literature and its relationship with society. Literature is a way to express his hopes, aspirations and interactions that are in the interest of humanity in general, and then discussed the most important reflective theory of the theory, the Hungarian landscape Lukacz, and his most prominent views in linking the community literature and their complementary relationship that seeks The research on the practical side dealt with the poem "The Village Market" by the poet Abdul Wahab al-Bayati for the application of the theory because the poem carries a societal perspective that tried to shed light on this society and to convey the suffering, pain and aspirations of what permeates it. The poem of realistic images was

conveyed to us with a creative eye for an expressive life that interacts with the receiver.

Literature. The Literary theory.The Theory of Reflection.

The poem of Suq AI karia:A study from the perspective of literature theory: The theory of Reflection as a Representative

ملخص البحث

أهتمت النظرية الأدبية في الدراسات التي تناولت الأدب وكل ما يحيط به من أجل الوصول به إلى الغاية المراد تحقيقها من الأدب لما يحمله من مكانة متميزة عند الإنسان بصورة عامة والمبدع بصورة خاصة . وقد تفاوت العلماء في فهم وتحديد هذا المصطلح (نظرية الأدب) لما له من أهمية بالغة . فجاء هذا الفهم مختلفا ومتعددا على وفق اختلاف ثقافاتهم وتعدد توجهاتهم وآرائهم حول نظرية الأدب، فظهر لنا عدد غير قليل من التعريفات والتحديدات لمفهوم هذه النظرية التي شغلت المفكرين والأدباء في العصر الحديث . وبسبب هذا التنوع والاختلاف في تحديد مفهوم النظرية . أصبحت المساحة أكبر ليتحرك فيها القارئ يمكن من خلالها تناول موضوعاتها وفق أي محدد من محدداتها التي تصب في النهاية في تقدم الأدب.

لذا يجب معرفة أهم الجوانب التي أهتمت بالأدب من دراسات أدبية و نقد أدبي وتأريخ أدبي ،وترى الدراسة ان تفرد أي واحد منهم أو إلغاء أي منهم يؤدي بالنتيجة إلى تخلخل في هذه النظرية .ثم تناول البحث أحدى النظريات التي تساعد في تفسير فهمنا إلى الأدب ،وهي نظرية الانعكاس التي انمازت بالنظرة المجتمعية الواقعية للأدب ،وعلاقته بالمجتمع .لان الأدب وسيلة للتعبير عن آماله وطموحاته وتفاعلاته التي تصب في صالح الإنسانية بشكل عام ،ثم تناول البحث اهم منظرين النظرية الانعكاسية ،وهو المنظر المجري لوكاتش ،وأبرز آراءه في ربط المجتمع بالأدب وعلاقتهما التكاملية التي تسعى من خلالها بجعل الأدب الوسيلة الناجعة في الارتقاء بالمجتمع وتخليصه من الأمراض والعقد .ثم تناول

البحث في الجانب التطبيقي قصيدة (سوق القرية)للشاعر عبد الوهاب البياتي لتطبيق النظرية لما تحمله القصيدة من نظرة مجتمعية التي حاولت تسليط الضوء على هذا المجتمع ونقل معاناة وآلامه وأمانيه لما تتخلل القصيدة من صور واقعية نقلت إلينا بعين مبدعة ليلبساها حياة معبرة يتفاعل معا المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الأدب، النظرية الأدبية ،نظرية الانعكاس

المقدمة

لم يزل الإنسان يصارع من أجل إثبات ذاته الفردية، والجماعية في مختلف أشكال التعبير التي تحقق له نصيب من التقاطع والتفاعل بين عوالمه الثلاثة (عالم الأنا ، والعالم الداخلي ،والعالم الخارجي) هذا التصارع بين العوالم الثلاثة ضمن الكينونة الإنسانية يخلق له إبداعا يمكن أن يسجل صورة مغايرة لما تنتجها الطبيعة يعبر بها عن ما يخلقه المبدع في عالمه الخيالي الذي يحاول فيه خلق عالم مقبول مستساغ، يمكن أن يكون تأثيرا في نفس الإنسان ،عندما استعمل أشكالا متعددة للتعبير عن هذا العالم، ومنها الفن بأنواعه الرسم، والنحت والموسيقى ....وغيرها. ومنها الأدب الذي سيكون وجهة البحث التي تحاول الكشف عن مدى تأثيره ، وتأثره بالعوالم الثلاثة السابق ذكرها ،وهنا نرى لابد من ذكر فكرة بسيطة عن الأدب ومن ثمة عن النظرية الأدبية التي هي محور البحث الذي نحاول تسخير نظرية الانعكاس في فهم هذه النظرية . فضلا عن تطبيق للقصيدة سوق القرية للشاعر عبد الوهاب البياتي على وفق هذه النظرية.

ومن هنا فالمتتبع للمؤلفات التي تناولت الأدب وتأريخه ودراسته يخرج بكم هائل من هذه التعريفات التي تتناول جميع الجوانب التي يمكن ان نرى الأدب من خلالها ولهذا لا يكون هناك تعريفا جامعا مانعا للأدب مفسر للأدب ودستوره وبعض من هذه التعريفات: ومنها يقول محمد مندور في كتابه (الأدب وفنونه) "هو كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية أو هما معا"[1] . ثم يبين لنا ما "معنى خصائص الصياغة هو الشكل الفني كأن يكون ملحمة ،أو قصة ،أو مقالة ،أو قصيدة ثم الأداء اللغوي فالكلام العادي لا يعتبر أدبا لأنه ليس له خصائص الأسلوب الأدبي اللغوي ونقصد بالإحساسات الجمالية ،واعتبار الأدب فنا جميلا فاذا فقد القيم الجمالية فقد كونه أدبا "[2]

إذن هناك فرق بين الأدب والكلام العادي وهناك من يرى أن للأدب معنيين يختلف فيهما؛ المعنى العام عن المعنى الخاص، وهو ما يراه شوقي ضيف في كتابه (تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي) حيث ذكر "معنيين للأدب معنى عام ويطلق على كل ما يكتب في اللغة مهما يكون موضوعه ومهما يكن أسلوبه سواء أكان علما أم فلسفة أم أدبا خالصا فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدبا ،معنى خاص الأدب الخالص الذي لا يراد به إلا مجرد التعبير عن معنى من المعاني بل يراد به أيضا أن يكون جميلا بحيث يؤثر في عوطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعتي الشعر وفنون النثر الأدبية مثل الخطابة والأمثال والقصص المسرحيات والمقامات ....وغيرها "[3] ويرى بعض الكتاب أنه لا يجوز تقييده أو تحديده بتقسيم محدد من الكتابات التي تضيق الخناق عليه، وتحد من شموليته ،ومن احتوائه لكل أنواع الكتابة وبكل مفهوماتها وتنوعاتها. وهذا رأي رينه وليك وواستن في كتابهما (نظرية الأدب) فيقولان : الأدب :-"كل شيء قيد الطبع " [4]. فضلا عن إن من يرى أن الحياة مادة الأدب وانه ينقل صورة من صور الحياة وإنه انتقال هذه المادة إلينا يحدث في نفوسنا المتعة وقد يساعدنا في فهم الحياة وتقبلها وهل وظيفة الأدب هو نقل هذه الحياة فقط لا شك أن الأدب يشتمل على عناصر أخرى فاذا نحن رجعنا إلى العبارة القائلة أن :(الأدب تعبير عن الحياة وسيلته اللغة) كان علينا ان نفهم من هذا أن الأدب لا ينقل إلينا الحياة بصورة فوتوغرافية جامدة كما هي في الواقع ولكنه يعبر عنها، وقد يقال انه يفسرها وقيل أيضا ينقدها [5]. ومن هنا يتبين علاقة الأدب بالإنسان الذي هو عضو في مجتمع معين يحمل همومه، وطموحاته ، وأماله وأفراحه لهذا علاقة الإنسان بالمجتمع علاقة تكاملية يكمل كل منهما الآخر من أجل تحقيق نوع من الانسجام يجعل كل منهما مؤثرا في الآخر .

النظرية الأدبية

أنماز العصر الحديث بظهور نظريات تناولت مختلف العلوم التطبيقية ،والإنسانية التي تسعى من أجل خدمة الإنسان، وتقديم تفسيرات مناسبة لأغلب الظواهر الطبيعية ، والإنسانية ،ومن خلالها أصبح قادرا على فهم الكون، والتعامل معه في ضمن خصائص

علمية قائمة على التجربة ،والبحث العلمي، وبرز دور العقل، وترجيحه على الخرافات ،وكسر القيود التي كانت مكبلة يداه .

فنرى في هذا العصر، عصر الثورة في مختلف الأصعدة ،وفي كل العلوم نرى الإنسان يخوض غمار الحياة بكل تفاصيلها متحديا الصعوبات متسلحا بالعلم لفك تلك الطلاسم التي كانت تشكل له حالة من الخوف من المجهول، وتجعله يميل إلى الرتابة ،والسكون وكان هذا العصر بحق عصر الثورات فخرجت النظريات بكل العلوم الطبيعية ،والإنسانية .

ولم يتخلف الأدب عن هذه العلوم فظهرت المذاهب الأدبية ،والمدارس النقدية. فضلا عن اهتمامهم بتاريخ الأدب لكن ذلك لم يكن كافيا لفهم الأدب، وما يتناول الأدب فلهذا أخذ العلماء، والأدباء، والنقاد يبحثون عن ما يفسر تلك المشارب التي تصب بنهر الأدب وإيجاد بوتقة واحدة تكون جامعة لهم ،ولكن من دون أن تصهرهم ،وتذيبهم ،وتنفي وجودهم الفردي .لأن كل منهم مكمل الآخر ،وله خصوصية لا يمكن لغيره أن يحل محله .

فلهذا ظهرت نظرية الأدب حاجة ماسة لفهم الأدب وما يتعلق بالأدب وعلى الرغم من جهد العلماء المميز في هذا الجانب وعلى الرغم من تعدد الرؤى لهؤلاء العلماء بسبب تنوع المشارب لذا تعددت مفاهيم وتعريفات النظرية الأدبية ولذا لا يوجد تعريف محدد يمكن عده بانه يمكن إن يكون التعريف الوحيد للنظرية. وقبل البدء بآراء العلماء حول نظرية الأدب لنتعرف على مصطلح النظرية ليتسنى لنا فهم ما المقصود بالنظرية فيقول جوثانان كولر" إنها تشتق من الافتراضات المتعارف عليها "[6] أو هي كما يراها (فوكر) "هي نظرية تحليلية – تحليل المفهوم – غير إنها تأهيلية في حد ذاتها من حيث ان ليس ثمة بنية يمكنك إيرادها لتظهر انه هذه هي الفرضية الصحيحة عن الجنسانية "[7].

ومن هذا يمكن عد النظرية الانعكاسية ،تفكير حول التفكير وتقصي للمقولات التي نستخدمها في فهم الأشياء في الأدب وفي ممارسات الخطاب الأخرى.

مما تقدم لابد من إيراد أهم التعريفات التي حددت مفهوم (نظرية الأدب) أنها "مجموعة من الآراء والأفكار القوية المتسقة والعميقة والمترابطة والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة التي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته"[8] . من هذا فان النظرية الأدبية نظرية علمية قائمة على آليات محددة تحكمها علاقات ثابتة تساهم في بناء هذه النظرية،

وتقوم على مجموعة من الآراء والأفكار التي حددها العلماء الواضعين لهذه التطورات أو المفاهيم الأولى للنظرية.

وان تناولها للأدب قائم على محددات علمية ،وقواعد، وعلاقات. ونرى هذا واضح في بوصفها " كافة القواعد والمفاهيم والفروض التي تحدد مقومات العمل الأدبي، وخصائصه الفنية وطبيعته وعلاقاتها مع دوائر العلوم الإنسانية بصورة تميل إلى التجريد بقصد استخلاص القواعد والمفاهيم العامة لأصول الأدب"[9].

من هنا نرى أن النظرية الأدبية تقوم على حد أدنى من الروابط والعلاقات الموضوعية ومنها وجود فلسفة خاصة بهذه النظرية الفلسفة الوجودية، أو المادية ،أو الجدلية ،أو الوضعية. زد على ذلك إفراز هذه الفلسفة أفكارا عميقة متناسقة تشكل محورا رئيسا تقوم على آليات هذه النظرية وتطبيقها لكي تتميز عن غيرها من النظريات . وفضلا عن ذلك لتكوين نظرية أدبية :" بيان نشأة الأدب من خلال جوهره، وخصائصه العامة، وكذلك أيضا بيان وظيفة الأدب من خلال اثره في المتلقي"[10].

إذ يمكن تحديد عناصر التواصل التي يقوم عليها الأدب ، و تعد أطرافه الرئيسة التي يقوم عليها، وهي الأديب، والنص، والمتلقي ،وكل نظرية للأدب تبتعد عن هذه العناصر الثلاثة تكون ناقصة، ولا تعبر عن مفهوم نظرية الأدب.

زد على ذلك أنه ليس المراد من نظرية الأدب أن نعمل على تفسير النصوص الأدبية، و إظهار مواطن الضعف، والقوة في هذه الأعمال الأدبية ،وإنما "النظرية في الدراسات الأدبية ليست تفسير لطبيعة الأدب ،ومناهج دراسته أنما هي لفيف من الفكر والتأليف يصعب تعيين حدوده تماما"[11] إن عدم تحديد مفهوم محدد معتمد لنظرية الأدب جعل بعض الدارسين يداخل مع النقد الأدبي فيرى "إن النقد الأدبي كثير ما يستخدم بشكل يجعله يشتمل على النظرية الأدبية أيضا"[12] بمعنى أن النقد الأدبي يمثل حالة تكاملية نسبة إلى حالة جزئية تمثلها النظرية ويدعو رينة وليك إلى تعاون الاشراط الثلاثة من أنماط الدراسة :" أنها تستلزم بعضها بعضا بشكل يبلغ من شموله أننا لا نستطيع تصور النظرية الأدبية بدون نقد أو تاريخ أو النقد بدون نظرية أو تاريخ أو التاريخ بدون نظرية ونقد "[13].

إن اهتمام النظرية بالمفاهيم، والآراء هذا يرجعها إلى العقل والتفكير وعدم التأثر ،أو استعمال أدوات الأدب في صناعة نصه ،التي تقدم كل ركن الأساس منه الخيال الفني الذي

يخلق واقعا ثانيا غير الواقع الحقيقي. ولهذا لما كانت" نظرية الأدب تبقى جملة أفكار عميقة متناسقة حول طبيعة الأدب ،ووظيفته ،ونشأته على الأقل ، وتستند إلى فلسفة محددة ،فإنها بذلك تكون مادة فكرية ينتجها العقل الواعي، ولا دخل للعقل الباطن في تجسيد معالمها"[14]ان هذا التناسق، والتتابع في تجسيد آليات، وأدوات النظرية يجعلها أقرب للعلم منها للحياة ،والابتعاد عن كل ما له صلة بالعقل الباطن فهي تعتمد على العقل الواعي لإدراك لما يصنع لذا "فان نظرية الأدب هي موضوع العقل الواعي لكن ما من ناقد محترم يقول ان الأبداع الفني نفسه ليس سيرورة عقلانية مدركة ،فاذا كانت العقلانية والإدراك المقصود موجودان في الأدب بجميع أشكاله. فان نظرية الأدب أولى بذلك لاسيما اذا تذكرنا صوغها التجريدي وطابعها الفكري" [15] .

إن العلاقة بين نظرية الأدب والنقد الأدبي وتأريخ الأدب علاقة تكاملية لا يتجاوز أحدهما على الآخر، ولا يمكن إهمال أحدهما على حساب الآخر لانهم جميعا يمثلون عناصر الأدب الذي يقوم عليها ،ويحدد رنيه وليك هذه العلاقة من خلال "تحديد مفهوم(النظرية الأدبية)بإنها دراسة مبادى الأدب وتصنيفاته ومستوياته ،إما دراسة الأعمال الأدبية المحددة فتدرج تحت (النقد الأدبي)وهو مدخل ستاتيكي للدراسة الأدبية) أو (تاريخ الأدب) الذي يدرس الأدب في حركته، و هذه الأنظمة الثلاثة في راي رنيه وليك متداخل في بعضها "[16]

.

وبهذا تعد نظرية الأدب منظومة من المبادئ و القيم المستمدة ،من نقد الأعمال الأدبية المحدودة ، التي تستعين بالتاريخ الأدبي بصورة مستديمة و منتظمة ،وهي في ذلك تتخطى الحدود الجغرافية و الفواصل الزمنية ،وذلك في محاولة مستمرة لإزالة الحواجز اللغوية التي تفصل بين الآداب القومية ،و الفوارق في استخدامات اللغة التي تنشأ من تطورها التاريخي بحيث تصل إلى ما هو مشترك بين الآداب القومية للأحقاب التاريخية المتتالية [17] . زد على ذلك فان نظرية الأدب تقوم على أركان أساسية تسعى إلى تحقيق ممارسات تواصلية بين هذه الأركان التي من خلالها ستكون نظرية الأدب قد ساهمت في فهم حقيقة الأدب ،وما يطمح إلى إيصاله في رسالته الإنسانية ليكون ذا فائدة لذاته ،ولغيره ، ويساهم في تحقيق أهدافه، ولو نظرنا إلى هذه الأركان لوجدناها متفاعلة في ما بينها مكملة بعضها بعض متأثرة ببعضها لا يمكن ألغاء ،أو تفضيل ،أو نفي أحدهما على حساب الآخر.

هذه العلاقة التكاملية جعلت من هذه العناصر جميعا أعضاء فعالة بها تفهم نظرية الأدب ،ولهذا عدها جاكوبسون الأساس الذي يقوم عليه الأدب ورسم لها مخطط يوضح هذه العلاقة الكاثوليكية التي تجعل فقدان ،أو نفي عنصر من هذه العناصر أخلال في ،وضيفة الأدب

مخاطب (مرسل).....رسالة (اتصال).....مخاطب (مرسل إليه)[18].

إن تركيز النظرية الأدبية على أركانها الرئيسية يأتي من دور كل عنصر ،أو ركن في فهم تلك النظرية التي أوجدت لتوضيح الأدب ،وما يتعلق به فقد احتل المرسل (المؤلف) مكانة خلافية بين القديم والجديد ،فالناقد القديم كان يبحث عن كل شيء يتعلق بالمؤلف، وما هي الظروف التي تحيطه وحالته النفسية ومناسبة القصيدة؟ وهذا الاهتمام من الناقد القديم ولد رد فعل من قبل الناقد الجديد الذي سعى إلى موت المؤلف ،وتعامل مع النص بوصفه عملا مستقلا. وهم "انصار البنيوية يحاولون أقناعنا ان المؤلف (ميت)وان النص الأدبي خطاب لا يتضمن وظيفة الأخبار بالحقيقة " [19] ومن ثم اكد هذا الرأي رولان بارت في مقال له عام 1968"الى ان الكاتب ليس لديه من شيء سوى القدرة على مزج كتابات موجودة سلفا وإعادة تشكيل الكتابات وتجميعها ،وانهم لا يستخدمون الكتابة كي يعبروا عن انفسهم بل يعتمدوا المعجم الهائل للغة والثقافة الذي هو معجم مكتوب دائما من قبل "[20].

ولم تستمر هذه النظرة إلى المؤلف بل ظهر من العلماء ،والمفكرين من يناقض هذا الرأي الذي ينفي ركن مهم من أركان النظرية الأدبية فالمذاهب الأدبية ما بعد البنيوية دعت إلى العودة للمؤلف لأنه ضرورة منهجية ،وتأويلية بعد فشل المقاربات البنيوية، ونظريات التلقي، فكل منهج يحمل في بذرته نواقص فنائه لهذا ينبغي ان نلم بجميع مكونات النص الأدبي الأساسية .

إن المنظرين لموت المؤلف اهتموا بالنص على حساب المؤلف ووضعوا جل تركيزهم على العلامات اللغوية ،والبصرية فان البنيوية تقوم على تفكيك ،وتركيب النص ،وتركز على انغلاقه النسقي ،وجاءت السيموطيقا تهتم بالنص ،وتبتعد عن كيف قال النص أي تهتم بالشكل لا المضمون، وهكذا الشكلانيون الروس. أن أعلا من شأن النص على حساب المؤلف يخلخل عملية فهم نظرية الأدب، الفهم الناجع الذي يساهم في رسم صورة واضحة للأدب .

فضلا عن أهمية الركن الثالث للنظرية الأدبية إلا وهو (المرسل إليه) القارئ(المتلقي) لما لهم من أهمية بالغة في تحقيق تكامل أركان النظرية الأدبية فقد أولى البنيويون والشكلانيون الجدد مثل تودروف ودريدا،وكرستيفا ،ورولان بارت أهمية بالغة للقارئ ،لما له من صله وثيقة في فهم النص ودور المبدع وطبيعة اللغة . وظهرت نظريات كبرى تركز على أهمية القارئ مثل النظريات الاجتماعية ونظريات التخاطب ونظريات الاتصال ،"وهذا الدور يظهر من تفاعل بين بنيته ومتلقيه لهذا السبب نبهت نظرية الفينومنيولوجيا بإلحاح إلى ان دراسة العمل الأدبي يجب ان تهتم ليس فقط بالنص الفعلي بل كذلك وبنفس الدرجة بالأفعال المرتبطة بالتجارب مع ذلك النص .فالنص ذاته لا يقدم إلا(مظاهر خطابية) يمكن من خلالها ان ينتج الموضوع الجمالي للنص بينما يحدث الإنتاج (الفعلي) من خلال فعل التحقق "[21] .

إن الاهتمام بأركان نظرية الأدب وتفاوت هذا الاهتمام بين العلماء والمفكرين أوجد مدارس مختلفة تناولت هذه الأركان بوجهات نظر مختلفة وتقديرات متباينة ،وآراء متعددة ظهر من خلالها تفعيل ركن على آخر وفق تصورات تلك النظرية على غيرها من النظريات .هذا التباين في المنطلقات التي تراها كل نظرية أوجد لنا كم هائل من الدراسات ،والمؤلفات التي تناولت أركان نظرية الأدب ،وأظهرت للمتلقي والمبدع معا أدق التفاصيل التي تساعدهما في فهم ،وإنجاز الأدب وفق عملية إبداعية ،عملية تحاول الوصول إلى ما تسعى إلى تحقيقه ، و بهذا يكون العمل الإبداعي عملا يمكن فهمه وفك رموزه والتعرف على أسراره.

لذا ظهرت المدارس النقدية والمذاهب الأدبية التي تناولت عناصر نظرية الأدب وعلى كافة المستويات ومنها المذهب الكلاسيكي، والرومانسي والرمزي، و الواقعي (الانعكاسي)....وغيرها .وهذه المذاهب "تدرس المذاهب الفكرية بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها في أوربا مذهب جديد"[22]. ورأى عباس محمود العقاد "وقد تبين أن الهوية الواقعية كانت ألزم للعالم العربي في هذا الدور –النصف الثاني من القرن العشرين–مما كانت في جميع الأدوار الماضية منذ ابتداء النهضة في العصر الحديث ،فان الدعوات العالمية خليقة أن تجوز على كيان القومية ،وان تؤول بها إلى فناء كفناء المغلوب في الغالب "[23].ولذا اهتم كثير من النقاد بهذه النظريات لتفسير نظرية الأدب.

نظرية الانعكاس

تعد النظريات التي تناولت الأدب بكل أقسامه، الأساس التي قامت عليها المدارس النقدية اليوم ،التي تناول روادها الأدب من كل جوانبه واتجاهاته ومؤثراته وتأثيراته وتفاعلاته مع عناصره ،ومع المحيط الخارجي الذي يعد من أبرز المؤثرات التي تساهم في خلق الأدب المساهم في بناء شخصية الأديب ،ومن ثم بناء مجتمع متجانس متفاعل بين أفراده، وعلى كافة المستويات، فالأديب فرد في مجتمع يتعاطى معه وفق علاقة تبادلية، تكاملية أي تناقض ،أو اختلاف بين الطرفين تولد تنافر، وتباعد، وانحسار للتفاعل الذي يخلق إنسان سوي ضمن مجتمع ناجح .

إن هذه النظريات التي تحاول فهم وتفسير الأدب وتحليل عناصره لم تنشأ من الأدب، وإنما هي ارتداد عن الفكر الفلسفي. أخذ منظريها أن يلبسوها ثوب الأدب، ويسعوا جاهدين على نقل آرائها، وآلياتها من الفلسفة إلى الأدب أو الفن بصورة عامة .ومن هذه النظريات النظرية الواقعية (الانعكاسية) "والتي هي تؤكد اللأنا أي ما هو خارج الذات " [24] .ولكن الانعكاسية عندما جاءت إلى الأدب لم تعد تحمل الأفكار نفسها الفلسفة الخالصة التي تعتمد على العقل في تفسير مفاهيمها ومدلولاتها فان الانعكاسية في الأدب بصورة عامة وفي الشعر بصورة خاصة تحولت من المفاهيم الفلسفية إلى واقعية محسوسة أي ابتعدت عن المثالية وبهذا "ان كل فلسفة أنما هي مثالية ،ولا توجد واقعية حقيقة ألا في الشعر"[25]. لذا لم تكن الانعكاسية وليدة العصر الحديث ،أنما لها جذور غاية في القدم فقد تناولها افلاطون في جمهوريته حيث يرى على ان الوجود الواقعي ليس سوى ظل لعالم مثالي آخر "[26]. لذا جاءت تسمية هذه النظرية الانعكاسية على سبيل الاستعارة من الصفة التي توجد بها الأشياء منعكسة في المرآة . وهي صفة تجعل طرفاها في علاقة تشابه فكأن النظرية هنا تشبه الأدب بالمرآة في انعكاس الواقع عليه مثلما تنعكس الأشياء في المرآة .

وليست هذه الدلالة بالمرآة على وصف العلاقة بين المعرفة، والواقع ،أو الفن ،والواقع ،جديدة بل عرفناها عند إفلاطون وهو فيلسوف مثالي وليس واقعي كما هو الحال مع لوكاتش أي ان الوعي لديه سابق الوجود .إلا أن أرسطو قد "أعطى دفقة صحية دائمة إلى التطور الجمالي عندما وضع في مركزه محاكاة الواقع الموضوعي لا الأفكار المثالية كما

فعلت الأفلاطونية المحدثة ،في الوقت نفسه الذي حرص فيه على التمييز النشط بين المحاكاة والتقليد الآلي للحياة"[27] .

زد على ذلك الانعكاس بكل بساطة يختص بالعلاقة بين الوجود المادي والنشاط الفكري أوبين الحسي والمجرد ،أي ان الانعكاس يبحث في معرفة العالم الذي يعيش فيه الإنسان ،ومعرفة الكون الذي يحيط به ،أما الأنا أو الذات فقد انصهرت على وفق هذه النظرية في ضمن الجماعة التي يكون الفرد جزء منها .فضلا عن ذلك يعد استعمال لوكاتش لمصطلح الانعكاس" استعمالا متميزا يبين عن عمله كله فقد رفض النزعة الطبيعية العملية التي كانت نزعة جديدة آنذاك في الرواية الأوربية ،وعاد إلى النظرية الواقعية القديمة التي ترى الرواية انعكاس للواقع "[28].

ولأتعنى هذه النظرية "هي وصف الواقع الظاهري بشكل فوتوغرافي حرفي بمعنى أنها تقدم انعكاسا أكثر صدقا وحيوية وفعالية للواقع فالانعكاس (تشكيل بنية ذهنية)تصاغ في كلمات وعادة ما يكون لدى الناس انعكاس للواقع"[29] .أن الوعي يعكس عالما خارجيا موجود بصورة مستقلة عن الذات ،لكن هذا الوعي لدا الذات لا ينفي عنها معرفتها بالتاريخ أو بالطبقة واللغة المؤجلة سلفا ويعتقد لوكاتش "إن كل لون من الوان الكتابة لابد أن يتضمن قدر معين من الواقعية "[30] .

وكذلك يرى لوكاتش "لا وجود لأبداع أدبي لا مكانة فيه للواقعية فهي ليست مجرد أسلوب من جملة أساليب آخر بل هي أساس كل أدب و سمة الفن العظيم ذلك الذي يمتد من هوميروس إلى الآن "[31] وعليه ووفق هذه الرؤية فان الوعي الانعكاسي للواقع الموجود خارج الفكر الإنساني بينما الفن يقدم شكلا إبداعيا لانعكاس الواقع في وعي البشر عموما والمبدع خصوصا . واذا كانت سمة الجدلية تطغي على علاقات الناس بالواقع الذي يحدده الناس ،وبالقدر الذي يتحددون به أو يحددهم هو به في جدلهم معه أو جدله معهم بلا فارق، وهذا ما ذهب إليه لوكاتش ان كل إبداع يعيد صياغة الواقع في جدلية مشحونة بالانفعالات لاكما هي في الحياة اليومية فالفن" يصور الحياة ،وان الحياة ،الحياة جميلة ، الحياة كما ينبغي أن تكون ، تتباين النظرة إليها بتباين الطبقات "[32]. ولم تقتصر نظرة لوكاتش على النظرة الجماعية ، وإغفال الذات ،والابتعاد عنها بما تحمل من مشاعر، والآلام، وطموحات فردية ،التي تدور في أعماق الإنسان التي تكون شخصية مستقلة سوية، و تتفاعل في

المجتمع وتنتج عنصرا فعالا ضمن هذا المجتمع ؛لان ضياع شخصية الفرد المستقلة وعدم معرفة الإنسان بذاته يجعله عنصرا غير فعال ولا منتج ضمن المجموع ولهذا "فان الدارس مؤلفات لوكاتش في علم الجمال لا تغيب عنه نظرية التمحور حول الذات الإنسانية هذه ،يمكن اتخاذها معيارا للحكم على جميع الأعمال الفنية ،وتنطوي مقولة الكلية الجامعة التي هي مقولة مركزية للماركسية عامة ،على أهمية خاصة بالنسبة إلى لوكاتش لأنها تمكنه من ربط الإبداعات الفردية بأنماط أو أنواع تتطابق مع مراحل تأريخيه معينة في التحرر التدريجي للإنسان من قيود المفروضة ذاتيا"[33].

إن اهتمام لوكاتش بالذات لا ينفي أيديولوجيته التي تستمد من الفكر الماركسية القائم على النظرة الكلية ،التي تعد حجر الزاوية في أفكاره ،وآرائه النقدية ،التي ترى ان النظرة الجمعية هي التي تحقق الأهداف التي يسعى لتحقيقها الفرد والمجتمع لان الفرد عنصر من المجتمع، والكلية هي "المنهج الوحيد الذي يساعدنا في فهم صيرورة الواقع الاجتماعي ،الذي تعوقنا عنها صيغ العلم الطبيعي الذي يعكس ظواهر المجتمع الرأسمالي كجواهر فوق التاريخ ، بينما الكلية تؤكد على هذا الجانب التاريخي لأي ظاهرة"[34]. فضلا من إن لوكاتش يؤكد على النمط أو النموذج في تناول المفهوم الكلي ،ويعد النمط لدى لوكاتش لبنة الواقع وهي تعطي خصائص ومميزات هذا الأدب الذي يمثل أدب الطبقة وما يميزه عن غيره من الآداب الآخرى ،وهذا النموذج من ابرز النماذج التي تبين دلالة الانعكاس ،وهو يمثل المدرسة النقدية الانعكاسية ، لأنه يدل على الشخصيات التي تصبح رمزا بصفة أو بأخرى مثل عطيل وهاملت والسندباد وعنترة وأيوب والشيطان.... وغيرها فيتناول الأدباء بطرق مختلفة من أدب إلى أدب في الاطار الإنساني . وهذه الشخصيات تحمل رؤيا للواقع وللعالم بصفة عامة ولذا تصبح هذه ،شخصيات أدبية عظيمة وكل عمل أدبي غير قادر على ان يتضمن مثل هذه الشخصيات التي تدعوا إلى الواقع يعد العمل ناقصا ،لا يتعدى كونه وصف بسيط وجامد للواقع فالنظرة "إلى العالم هي تجربة شخصية عميقة يعيشها الفرد ، وهي ارقى تعبير يميز ماهيته الداخلية وهي تعكس بذات الوقت مسائل العصر الهامة عكسا بليغا "[35] . وهذا المفهوم للنمط ارتبط بمصطلح الانعكاس فالأعمال الأدبية هي انعكاسات للواقع الموضوعي.

ولم يكن لوكاتش هو أول من وضع النظرية فكما اسلفنا تعود إلى افلاطون وقد ظهرت جليا في كتابات ماركس في تحليل الصلة بين الأدب والمجتمع في ضوء مصطلحات اجتماعية وتاريخية، وتدور فكرة النظرية الانعكاسية على النظرة الاجتماعية والتاريخية بدلا من الفكرة الشخصية للمبدع ،ولذا أصبحت تمثل توجهات طبقات عريضة في المجتمعات الإنسانية .

وقد فرق لوكاتش بين الصدق الفني، والصدق الواقعي الذي يرى الأمور مجردة كماهي في الواقع وينقلها لنا بطريقة التصوير الألي للأشياء والمحسوسات ،وهذا التصوير الطبيعي للموجودات يرفضه لوكاتش فهو ينظر إلى الصدق الفني بوصفه الوسيط بين الأدب والواقع الذي يصور الحياة كما يراها المبدع ،أو كما يطمح ان يجده في الواقع ،وبهذا فهو يخلق عالما آخر غير العالم الواقعي فالصدق " العنيد الذي صور به الواقع، ولو متناقض هذا الواقع مع آرائه، وأماله، ورغباته الشخصية فلو كان بلزاك قد نجح في ان يخدع نفسه ، بحيث تستغرقه خيالاته المثالية بدلا من الواقع ولو كان قد قدم لنا واقعا ليس ألا مجرد أفكار ورغباته الخاصة لما استحق ان يكون موضع اهتمام من أحد ،ولكان جدير بان يطويه النسيان "[36]. وقد اهتمت الانعكاسية بالمضمون على حساب الشكل كما يعتقد الشكلانيون الروس ، على خلاف راي لوكاتش الذي يرى وحدة الشكل ،والمضمون ، وان المضمون يحتاج إلى شكله المناسب ، لكن هذه الوحدة لا تصمد مادام الالتزام يقدم الفكرة على الشكل ،وكذلك أكدت الانعكاسية على المؤلف ودوره وقصده وحضوره في العمل الإبداعي وهي لا تتوافق مع النظريات التي دعت إلى موت المؤلف كما في البنيوية، ونظريات القراءة ،ولم يكن غريبا من هذا المنظور ان تكون التفسيرات النقدية التي تحيل النصوص على ما يجاوز وعي المؤلف بالموضوع الذي يلتزم به وأرادته تجاهه .كذلك رفض لوكاتش تفسير لينين، وغيره من الاشتراكيين الذين فسروا الأدب عبر علاقته بمحيط الزماني والمكاني فتفسيرهم من وجهة لوكاتش ناقص ؛لأنه لا يلتفت إلى حركة الواقع الاجتماعي ولا إلى ما يجسده الكتاب من قوة تاريخية في فنهم .

تحليل قصيدة(سوق القرية)للشاعر عبد الوهاب البياتي من ديوان أباريق مهشمة 1955م

يعد البياتي من الشعراء العراقيين الذين احدثوا تغييرا وتجديدا في الشعر العراقي خاصة، وفي الشعر العربي عامة فيعد من رواد الشعر الحر الذين أوجدوا نقلة جديد كسرت القيود القديمة في الشعر العربي .ساعدهم في ذلك مواكبتهم للحياة الجديدة التي ظهرت في أوربا التي امتازت بتطورات كبيرة على كافة المستويات ،بعد ان دخل العلوم الطبيعية مجال المختبر والبحث العلمي ،ولازمه هذا التجدد ،تجدد في المفاهيم القديمة الذي ساعد الإنسان في كسر الرتابة وقيود الماضي والتحرر من الخرافة، والخوف ، والوهم ،ومن سيطرة الأنظمة الشمولية العقيمة ،والأنظمة الدينية السوداء التي كانت تنشد الجهل، والفقر، والمرض ليبقى الإنسان تحت سلطتها ،ويكون عاجز عن التفكير، وتغير، واقعه. فبعد الثورة الصناعية ،والثورات السياسية ،ثورة فرنسا والثورة الماركسية .

ظهر جيل جديد يؤمن بالتجديد، والتغيير وباستعمال العقل في التفكير ،وترك الانقياد الأعمى، وكسر التاهوات المقدسة التي تعطل التفكير، وتجمد العقل .

إن هذه الانطلاقة في أوربا، والتي رافقها ظهور مدارس أدبية ونقدية أخذت من معين تلك الثورات أفكارها ،وآلياتها في تناول العمل الإبداعي ،وأجهها تأثرا ارتداديا بهذا التطور في كل الأصعدة في الشرق العربي ،ولم يكن ال (غير) بمستوى التأثر الذي طال جوانب الحياة المختلفة فبقي المجتمع العربي يتقلب بين التأثر بمظاهر التطور الحضاري ،والفكري ،والاجتماعي ،وبين الإرث القديم الذي ينهك ظهره ،وهذا الترقب والتمني لمسايرة التطور الغربي كأن في بعض المجالات .

اسهم في بعض المجالات ففي الشعر وخاصة التجديد فيه وظهور الشعر الحر و" هكذا تم انقلاب كامل في النظر إلى الشعر العربي ،تترتب عليه ،بالضرورة، علاقات جديدة معه ،ثقافيا وفنيا، وكانت الناحية الثانية نتيجة طبيعية ،للأولى، وتتمثل في تغير مفهوم الشعر ،وتبعا لذلك في تغير طرق التعبير ،وفي ارتياد آفاق فنية وطرق تعبيرية أخرى تفرضها طبيعة التجربة، وطبيعة المرحلة التاريخية، وطبيعة التغيرات الإنسانية والحضارية."[37] الذي اختلف في منشأ الأول ،ومن اطلق اسم الشعر الحر على هذا النوع فمنهم من يقول هو زكي مبارك،

ومنهم من يقول هي نازك الملائكة، يقول الناقد المغربي محمد بنيس: "جميع هذه المصطلحات ذات مصدر غربي، فالشعر الحر ليس من ابتداع زكي أبو شادي أو ابتداع نازك الملائكة كما يوحي بذلك كلامها ،بل هو ترجمة لمصطلح فير ليبر بالفرنسية وفري فير بالإنجليزية ،وقد ساد هذا المصطلح في الثقافة العربية منذ العشرينيات إلى جانب الشعر الحديث، ومن فإن إعادة استعماله من طرف شعراء ونقاد الخمسينات جاء محملا بحيوية نظرية لم يكن يمتلكها من قبل، ولا وجود له بتاتا في المصطلح النقدي العربي القديم."[38]

ولكن هذا التأثر لم يشمل الحياة بجميع جوانبها فقد كان التأثر على استحياء رغم إيمان اغلب الشباب العربي المثقف بهذا التطور الذي وجدوا فيه تلبية لطموحاتهم وأمالهم .وكان منهم شاعرنا البياتي الذي امتلئ بالتيارات الغربية، ولاسيما الماركسية التي تنظر إلى العدالة في توزيع الثروات وتنهض بالمجتمع وتحارب الجهل والفقر والمرض فقد ركزت على المجتمع في بناء أفكارها ،وفي تحقيق طموحاتها .

ولهذا كان البياتي شاعر المجتمع ظهرت عنده الصورة المجتمعية بأجمل حليتها فقد عبر عن آماله، وتطلعاته ،وآلامه وقد بث هذا في شعره من خلال رسم الصور الحقيقة لهذا المجتمع وما يلاقيه من ظلم وجور وفقر وجهل ومرض ،فقد شغله المجتمع في كل تصوراته فتفاعل معه إلى اقصى غاية ناقلا ومعبرا عنه .عندما قرأت قصيدة (سوق القرية)اكتشفت أبداع جديد للبياتي معا ما له من إبداعاته الشعرية فقد وجدت احترافيه العالية في استعمال كاميرته واختيار المكان المناسب لكي ينقل لنا صورة معبرة واضحة عن هذه المكان بطريقة فوتوغرافية متميزة تعبر عن قدرته العالية في التعامل مع الأدوات من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة ،كل هذه الدقة وأنت لا تشعر بوقوفه في داخل الحدث الشعري تراه مراقبا عن كثب دون تدخل مباشر في مجريات لوحة الفنية التي يرسمها ،ثم يلقيك كفاعل في وسط الحدث السينمائي الذي تجد نفسك متفاعلا معه كفلم تدور أحداثه الآن .وأنت تقرأ القصيدة فترى المشهد الأول للقصيدة وهو يدخلك إلى نافذة السوق في وسط النهار والشمس الحارقة ،ثم يرسم أبطاله الناس المتعبين الهزل تشبيه عالي الدقة لحالة المجتمع في تلك الفترة التي اطلق فيها قصيدة فيقول :

الشمس والحمر الهزيلة والذباب

وحذاء جندي قديم

يتداول الأيدي ،وفلاح يحدق في الفراغ : [39]

ان تصوير سوق القرية هذا المكان الرمزي" اصبح عنصر المكان .....موضوعا مهما للدرس النقدي الحديث والمعاصر"[40] الذي يشير إلى المجتمع الفلاحي الذي هو جزء من المجتمع العراقي، وحالة البؤس، والفقر، والمرض التي يعيشها البلد في تلك الفترة وعدم وجود ابسط مقومات الحياة التي تساعد أبنائه على حياة كريمة تكفل للفرد فيها العيش الرغيد .ان صورة السوق في هذا المشهد الذي تتعاضد علية أركان ثلاثة: هي وقت التصوير، والشمس في أعلى درجات حرارتها دون وقاية منها ،ثم يصف شخصيات مشهده التراجيدي في أسوء حالة فيشبههم بالحمر الهزيلة التي لا فائدة ترجى منها ،وأصبحت عاله على صاحبها لا تقدم له ما يرجوه منها فلم تعد قادرة على حمله ،أو حمل أثقاله .ان وصول المجتمع لهذه الحالة متأتي من السياسات الخاطئة وعلى كافة المستويات السياسية ،والاقتصادية ،والاجتماعية ،ثم يصور الأمراض التي تفتك به والتي تضعف من قوته ،وان تصوير الذباب في هذه الحالة دليل على تفشي الأمراض في هذا المجتمع وان المرض يعيش مع المجتمع من دون حماية أو معالجته .

إن الصورة القاتمة التي تصورها لنا لوحة الفنان الواقعي تعكس لنا حقيقة الأمراض التي إصابة المجتمع في تلك الفترة ،ثم يركز على الحالة الاقتصادية للسوق ،وكيف لا يوجد فيه الأشياء الجديدة ،ولايوجد فيه غير القديم والمستعمل، وان أيدي الناس تتداوله ،وهي منهمك في شراء القديم لأنها غير قادرة على ثمن الجديد ،هذه الصورة للفقر أخرجته من الوضع الطبيعي، ونرى دقة كاميرا الفنان في نقل الحدث ،ثم يدخل هذا المصور ليكون راوي عليم ينقل لنا المنولوج الداخلي لهذا الفلاح الذي أخذ يتجاذب اطراف الحديث مع نفسه ويمنيها الأماني في أحلام اليقظة وهو محدق في السماء يناشد العالم الأعلى ليمد له يد العون لتخليصه من هذا الفقر القابع عليه فيقول :

في مطلع العام الجديد
يداي تمتلئان حتما بالنقود
وسأشتري هذا الحذاء" [41]

إن الأماني والتمنيات وحدها لا تستطيع تحقيق ما يصبو إليه الإنسان ،فلابد له من عمل جاد ،ومثمر من أجل تحقيق طموحاته. ان المجتمع الفاعل والناجح هو الذي يعتمد

على العمل من أجل التخلص من كل السلبيات التي تواجهه. إن البناء الاقتصادي الصحيح للمجتمعات تجعل المجتمع قادر ان يتخطى كل الصعاب التي تحيط به، وكذلك تجعله مؤثرا في المجتمعات المحيطة به، ولهذا كان الاهتمام بالتطور العلمي منصب على تطوير اقتصاد البلدان الذي يعد الغاية المنشودة لكون الاقتصادي القوي يخلق مجتمعا قويا قادرا على الوقوف بوجه جميع الأخطار المحدقة بالمجتمع .فلهذا كانت النظرة الماركسية قائمة على بناء اقتصاد مجتمعي تكفل للأفراد جميعا حياة كريمة بعيدة عن الفئوية والفردية .ثم يربط هذا التخلف في المجتمع لعدة أسباب منها الجانب الديني ،واستغلال رجال الدين للناس متخذين من الدين مطية لتحقيق مصالحهم الفئوية على حساب المجتمع ونجد الإشارة موجودة في قولة :

وصياح ديك فر من قفص ،وقديس صغير

"ماحك جلدك مثل ظفرك "

و"الطريق إلى الجحيم"

من جنة الفردوس "أقرب" والذباب [42]

إن الإشارة الدينية للدلالة الديك وصياح في الفجر عند الأذان ،والخرافة التي تقول بان هناك ديك في السماء يصيح فتصيح الديكة أعلانا للصلاة هذه الإشارة الدينية وكذلك القديس الصغير وتقديم الناس رجل الدين وان كان صغيرا على كبار القوم لما له من مكانة في المجتمع متأتية من الإرث الثقافي للناس .ثم يدعوا الناس إلى التفكير بأوضاعها والتخلي عن التبعية الخاطئة التي تقدس الأشخاص الذين لا يفكرون إلا بمصالحهم الشخصية ،واستعمال هذه الدلالة للمثل دليل على ان الشعوب هي التي تنهض بنفسها وهي التي تقرر مصيرها .ثم يربط الفقر والمرض بالاقتراب والابتعاد عن الجنة والاقتراب نحو النار كونهما أسباب تخلق في نفس الإنسان حالة من عدم الاستقرار اتجاه كل شيء ،ومنها عدم استقرار بعلاقة الإنسان الدينية ،وهذا بسبب استغلال الطبقة المتسلطة على خيرات البلد وكذلك على جهد الناس فيقول:

والحاصدون المتعبون :

"زرعوا، ولم نأكل

ونزرع ،صاغرين ،فيأكلون"

والعائدون من المدينة: يا لها من وحشا ضرير

صرعاه موتانا، وأجساد النساء

و"الحالمون الطيبون" [43]

لم يزال البياتي ينقلنا بين صوره الواقعية ،وهو يرسم لوحة المتكاملة لحال المجتمع التي تجسد الحالة التي وصل أليها المجتمع والتناقض الموجود بالصورة ما بين حصاد الإنتاج وبين حالة التعب التي هي على وجوه الناس هذا تبادل الصور واستعمال صورة بدلا من صورة "فقد اصطبغت الصورة الشعرية بأساس موقف الشاعر من الوجود هذا الموقف الذي اعتمد فيه الشاعر على ثقافته الخاصة أكثر من اعتماده على تجاربه المباشرة... وهكذا سيطرت الرؤية الداخلية للشاعر الحديث على صوره الشعرية فجعلها صوراً ذات وجود نفسي داخلي تحرص على الداخل أكثر من حرصها على العلاقات الخارجية"[44] لترسيخ فكرة النص التي يراها المبدع فيصور لنا حالة المجتمع المتعب على الرغم من انه في فترة حصول الجائزة أي الحصاد ،ونحن نعرف أن الحصول على نتيجة العمل حالة مفرحة ،وليس متعبة ألا اذا كانت النتيجة لغيرك ،والجهد عليك.

إن تسلط فئة من الناس على مقدرات الشعب، وسلب خيراته ،وتركة في حالة الفقر، والجوع ،والمرض تولد حالة من عدم الرضا تظهر على وجوه الناس ،ثم يذكر ان هذا زرع إبائنا ،ولم نحصد منه شيء ،وكذلك نزرع ،والمتسلطين هم فقط يأكلون. ان تسلط هذه الطبقية على توزيع ثروات البلد وهم فئة صغيرة على كل الثروات ما رفضة ،وحاربته الماركسية وهو ما يناسب أيديولوجية الشاعر .ثم يستمر البياتي في تطور أحداث قصيدة ليرسم لنا صور عدة ،ومتنوعة لهذا المكان المليء بالحالات التي تدل على عمق الفقر، والجهل، والمرض فيقول

وخوار أبقار ،وبائعة الأساور والعطور

كالخنفساء تدب :"قبرتي العزيزة "يا سدوم

لن يصلح العطار ما قد افسد الدهر الغشوم

وبناق سود ومحراث ،ونار

تخبو ،وحداد يراود جفنه الدامي النعاس :

"بدا، على أشكالها تقع الطيور [45]

هذه الصور الواقعية للسوق تجعل المتلقي يشكل الأحداث على وفق رؤيته للمشهد الدرامي ،فيتنقل بين مشهد، وآخر، وكلها تصب في حالة واحدة تمثل حالة البؤس القاتمة للمجتمع الراكد الذي تسيطر علية الرتابة ،ولا وجود سوى للتعب وقلة النوم ،ثم تصل الحالة حتى يدعوا على المجتمع بالهلاك كما في قرية سدوم التي اهلكها الله عز وجل بسبب أفعالهم السيئة . إن الدلالة التاريخية بين مجتمع سدوم ومجتمع البياتي هو تفشي الظلم والسكوت عن الباطل حتى سلط الله عليهم عذابه "ان التراث تجربة إنسانية ومكتسبات ومعارف لها القدرة على الديمومة والامتداد في الزمان "[46]،فهي دعوى إلى المجتمع للتخلص من أخطائه والنهوض قبل

أن يصيبه البلاء . إن مزج الحاضر بالماضي ،والاستعانة به لخلق عوالم مشتركة لتوضيح صعوبة الركون إلى الظلم ،والتحرر من الخطأ يبعد عن المجتمع الويلات التي تتربص به عن الخضوع ،والاستسلام. تتعد المقاطع السينمائية ،والمشاهد المسرحية ليكمل ما أبتدئه من نقل الأحداث، ويتنقل بين المواقف ليغني لوحة الفنية فيقول :

والبحر لا يقوى على غسل الخطايا ، والدموع

والشمس في كبد السماء

وبائعات الكرم يجمعن السلال :

"عينا حبيبي كوكبان

وصدره ورد الربيع "

والسوق يقفز ،والحوانيت الصغيرة والذباب

يصطاده الأطفال ،والأفق البعيد

وتثاؤب الأكواخ في غاب النخيل .[47]

الزمكان الذي يوجد في القصيدة ،والتحديد الدقيق له قرب الصورة من الواقع ما جعل من المتلقي ،وكأنه يشاهد فلم سينمائي بكل تفاصيله فيتفاعل معه .نرى الشاعر يحدق في الأفق باحثا عن الأمل الذي يمكن ان يظهر ليخلص الناس من هذا التخلف والفقر والمرض ويغير أحوال الناس . وهذا الأمل يراه في الثورة على كل الحالات السابقة.

إن كثرت الابتدآت في قصيدة لها دلالة على تركيز الصورة القاتمة لهذا المجتمع المتخلف الذي وصل به حال إلى ابعد نقطة ممكنه ولا امل ألا بالثورة في كل المجالات.

أهم النتائج:-

1- يعد الأدب شريان الحياة النابض ،والمعبر عن معاناتها ،وأفراحها لهذا صار لزاما علينا معرفة الآليات ،والأدوات التي تساعدنا في فهم هذا الشريان ، وتحقيق افضل الطرق من أجل هذا الفهم.

2-جاءت النظرية الأدبية لتفسر عملية فهم الأدب ،وما يدور حول الأدب من دراسات ،ونقد الأدب وتأريخ الأدب .ولكونها جاءت من ثقافات مختلفة فهذا تعددت المفاهيم، والتعريفات التي تحدد النظرية، ولهذا لا يوجد تعريف جامعا مانعا لها.

3-نظرية الانعكاس إحدى النظريات التي حاولت تفسير الأدب، وإيضاح مفهومه وتبيان وظائفه ،من منطلق ماركسي تحاول تفسير الأدب على وفق النظرية الاجتماعية الواقعية.

4-ربط الأدب بالمجتمع من خلال تناول مشاكل ومعاناة المجتمع ،وترجمتها عن طريق الأدب وجعل العلاقة وثيقة بين المجتمع والأدب وأصبح الأدب وثيقة تاريخية اجتماعية.

5- ان ربط الأدب بالمجتمع هذا لا يعني ان يتخلى الأدب عن ذاتيته بل جعل الذاتية جزء من المجموع .

الهوامش :-

(1) الأدب وفنونه، محمد مندور : 4

(2) ينظر: ، الأدب وفنونه، محمد مندور :4

(3) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف :10

(4) نظرية الأدب ، رينه وليك واستن وارن:31

(5) ينظر: الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل : 13

(6) النظرية الأدبية جوثانان كالر :10

(7) المصدر نفسه :17

(8) محاضرات في نظرية الأدب ،شكري عزيز :10

(9):النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة : سمير سعد حجازي :131

(10)ينظر :نظرية الأدب والنقد عند زكي نجيب ،الزهرفارس :13

(11) النظرية الأدبية ، جونا ثان كاكر :11

(12) مفاهيم النقدية ، رينه وليك :9

(13) المصدر نفسه :9

(14) نظرية الأدب النقد عند زكي نجيب، لزهر فارس :24

(15) المصدر نفسه: 24

(16)رينه وليك نظرية الأدب : 11

(17) المصدر نفسه :10

(18):النظرية الأدبية، رامان سلدن ،ترجمة جابر عصفور: 20

19– النظرية الأدبية رامان سلدن :87

20– المصدر نفسه :88

21–:فعل القراء نظرية جمالية التجاوب ،فولفغانغ ايزر ،ترجمة حميد الحمداني : 12.

22– المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب ، شكري عياد:9

23–المصدر نفسة :9.

24– منهج الواقعية في الأبداع الأدبي، صلاح فضل :11

25–المصدرنفسه :12

26– ينظر :المصدر نفسه:113

27– منهج الواقعية في الأبداع الأدبي، صلاح فضل :111

28– ينظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن :55

29– ينظر :المصدر نفسه :55

30– تأثير الواقعية الاشتراكية في النقد العربي الحديث ،فاروق العمراني :108

31– المصدر نفسه:108

32–:المنهج الاجتماعي في النقد العربي الحديث، نعيمة بولكعيبات :87

33–المصدر نفسه :93

34–:علم الجمال عند لوكاتش ،رمضان بسطاوي :45

35–:دراسة في الواقعية، جورج لوكاش :25

36– دراسة في الواقعية ، جورج لوكاش :44

37– رأس اللغة جسم الصحراء، أدونيس:287

38– الشعر العربي الحديث ،بنياته ودلالاته ،الجزء الثالث، الشعر العربي المعاصر، محمد بنيس:20

39–ديوان أباريق مهشمة: عبد الوهاب البياتي :37

40–المكان في روايات عبد الرحمن منيف ،مريم خلفان حمد :5

41– المصدر نفسه:37

42–المصدر نفسه:38

43– المصدر نفسه: 38

44– لغة الشعر العربي الحديث، سعيد الورقي:165

45–المصدر نفسه :39

46–شاعر وموقف ،عبدالوهاب البياتي :5

46–المصدر نفسه:39

المصادر والمراجع (Refrences)

1–الأدب وفنونه دراسة ونقد ،عز الدين إسماعيل ،دار الفكر العربي ،القاهرة،2013م.

2–الأدب وفنونه ،محمد مندور ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، ط/5، 2006م.

3–تأريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ،دار المعارف المصرية ،ط/6 ، د. ت.

4–دراسات في الواقعية ،جورج لوكاتش ، ترجمة: نايف بلوز، مؤسسات الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت، ط/3 ، 1985 م.

5-ديوان أباريق مهشمة ،عبدالوهاب البياتي ،منشورات دار الآداب ،بيروت ،ط/6 ، 1969م .

6-رأس اللغة جسم الصحراء ،أدونيس ،منشورات دار الساقي ،بيروت ،ط/1 ،2008م.

7-الشعر العربي الحديث بنياته، ودلالاته، ج/3، الشعر العربي المعاصر، محمد بنيس ،منشورات دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ، ط/1 ،1990 م.

8- عالم الجمال عند لوكاتش ،رمضان بسطاوي ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1991.

9- فعل القراء نظرية جمالية التجاوب في الأدب، فولفغانغ ايزر: ،ترجمة حميد الحمداني ،منشورات مكتبة المناهل ،فاس ،1994 م.

10- لغة الشعر العربي الحديث، سعيد الورقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979م.

11- محاضرات في نظرية الأدب ،شكري عزيز ، دار البعث قسطنطينية ،ط/1، 1984 م.

12-منهج الواقعية في الأبداع الأدبي ، صلاح فضل ،دار المعارف ، القاهرة ،ط/2 ،1980 م.

13-النظرية الأدبية ،جوناثان كالر ، ترجمة :رشاد عبد القادر ،منشورات وزارة الثقافة السورية ،دمشق ،2004 م.

14-النظرية الأدبية المعاصرة ،رامان سلدن ،ترجمة جابر عصفور ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1998 م.

15-نظرية الأدب ، رينه وليك واوستن وارن ،ترجمة :عادل سلامة ،دار المريخ ،السعودية ، 1991 م.

16-النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة ،سمير سعيد حجازي ،دار طيبة ، القاهرة ،2004 م.

الرسائل الجامعية :-

1-تاثير الواقعية الاشتراكية في النقد العربي الحديث ،فاروق العمراني ،أطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ،تونس 1990 م.

2-المكان في روايات عبد الرحمن منيف ، مريم خلفان حمد، رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ،مصر ،1992 م.

3- المنهج الاجتماعي في النقد العربي المعاصر ، نعيمة بولكعيبات ،أطروحة دكتوراه ،جامعة باتنه ، الجزائر ،2016 .

4-نظرية الأدب والنقد عند زكي نجيب محمود ،لزهر فارس ،أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ،الجزائر ، 2010 م.

المجلات والدوريات :-

1-شاعر وموقف ، عبد الوهاب البياتي ،مجلة الموقف الأدبي ،العدد/2، دمشق ،1971م .

2-المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين ،شكري محمد عزيز ،عالم المعرفة ،العدد/177 ،الكويت ،سبتمبر،1993م .

3- مفاهيم نقدية ، رينيه وليك ،ترجمة :محمد عصفور ،عالم المعرفة ،العدد/110، الكويت ،يناير ،1978م.